الرواية :

كانت الكتابة معروفة في العصر الجاهلي ، بل كانت شائعة فيه ، ولا أدلّ على معرفة العرب بالكتابة من تشبيه الشعراء الجاهليين الأطلال بالخط الدارس ، من ذلك قول امرئ القيس :

لمن طلل أبصرته فشجاني كخط زبور في عسيب يماني

وقول حاتم الطائي :

أتعرف أطلالا ونؤيا مهدمّا كخطّك في رقّ كتابا منمنما

وقول أبي ذؤيب الهذلي :

عرفت الديار كرسم الكتا ب يزبّره الكاتب الحميري

ويدور هذا التشبيه كثيرا في أشعارهم ، ممّا قد يدل على أنّ كثيرين منهم كانوا يعرفون الكتابة ، بل إنّ فريقا منهم ، كما يقول الرواة ، كان يعرف الكتابة الفارسية على نحو ما حدّثونا عن لقيط بن يعمر الإيادي وعدي بن زيد العبادي ، إذ كانا كاتبين في البلاط الفارسي ، وممّا لا شك فيه أنّ الكتابة كانت شائعة في الحواضر وخاصة في مكة . وفي السيرة النبوية أنّ الرسول الكريم (ص) جعل فداء الأسرى ممّن يعرف القراءة والكتابة في بدر أن يعلّم الأسير منهم عشرة من صبيان المسلمين القراءة والكتابة . والحق أنه ليس بين أيدينا أيّ دليل مادي على أنّ الجاهليين اتخذوا الكتابة وسيلة لحفظ أشعارهم ، فقد كانت وسائلها الصعبة من الحجارة والجلود والعظام وسعف النخل تجعل من العسير أن يتداولها الشعراء في حفظ دواوينهم .

ومن يرجع الى شعرهم يجد شعراءهم يذكرون دائما الرواية وأنها وسيلة انتشاره في القبائل ، فهي الوسيلة التي كانوا يعرفونها وقد نفذ شعرهم من خلالها الى آفاق الجزيرة ، يقول المسيّب بن علس :

فلأهدينّ مع الرياح قصيدة مني مغلغة الى القعقاع

ترد المياه فما تزال غريبة في القوم بين تمثّل وسماع

ويقول عميرة بن جعل نادما على هجائه لقومه وشيوعه في العرب وأنه لم تعد له حيلة في ردّه :

ندمت على شتم العشيرة بعد ما مضت واستتبّت للرواة مذاهبه

فأصبحت لا أسطيع دفعا لما مضى كما لا يردّ الدرّ في الضرع حالبه

فرواية الشعر في العصر الجاهلي كانت الأداة الطيّعة لنشره وذيوعه ، وكانت هناك طبقة تحترفها احترافا هي طبقة الشعراء أنفسهم ، كأوس بن حجر الذي أخذ عنه زهير بن أبي سلمى ، وكان لزهير راويتان هما ابنه كعب والحطيئة وعن الحطيئة أخذ هدبة بن الخشرم العذري ، وعن هدبة أخذ جميل بثينة ، وعن جميل أخذ كثيّر عزّة ، وطبقة أخرى هي طبقة الرواة العلماء وأهم هؤلاء الرواة أبو عمرو بن العلاء وحمّاد الراوية وخلف الأحمر ومحمد بن السائب الكلبي والمفضّل الضبّي .